Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يمكن أن ينتقل الحديث فى أى عمل أدبى من موضع إلى موضع طبقا لعلاقات المشابهة والمجاورة (التفكير الاستعارى والكنائى)، ثم يقرر «جاكبسون» أن التمايز بين هذه العمليات (يعنى بين الخط الوضعى والمجازى) لا يبرز فى مستوى التعبيرات الفردية فى اللغة، بل فى مستوى النماذج الكبرى[١].

يعنى بذلك أن التجاوز فى دلالة الكلمة لا يبرز إلا فى سياق أو حسن تأليف. وقريب من هذا ما ردده رواد نظرية الاستقبال فى قولهم : «ويجب أن يفهم النص على أنه رد فعل لفكرة النظم»[٢].

وظاهر أن هؤلاء وأولئك مسبوقون بما قاله عبد القاهر فى هذه القضية، حيث ذهب إلى أن هناك محسنات تجرى فى الألفاظ، كالتطبيق والاستعارة وأقسام البديع ولكن لا من حيث هى ألفاظ - إذ الألفاظ من حيث هى ألفاظ لا تخرج عن أن تكون أصواتا لا توصف بالحسن أو القبح إلا من جهة تلاؤمها فى الحروف، وخفتها على السمع أو تنافرها وثقلها بل من حيث هى محسنات لفظية فى الصياغة والسياق، ومن القصور الوقوف فيها عند مجرد اللفظ[٣].

وأيا ما كانت قناعتنا بطبيعة العلاقة بين هؤلاء وبين بلاغتنا العربية ممثلة فى شيخها عبد القاهر فإن مخطط التواصل الذى اعتمد فيه «جاكبسون» على ما سماه «قطبى التطبيق اللغوى» (المجاز)[٤] يمكن تجسيده من خلال القراءة البنيوية التالية[٥]:

تقول صاحبة القراءة[٦]: «عندما نقول، مثلا : «رأيت فى الحرب أسدا» أى رجلا قويا كالأسد، أجمع بين الطرفين لسبب هو القوة، ولكنى ألمح إلى الرجل تلميحا بعد أن نحذف هذه اللفظة؛ ليصير الحقل الدلالى (أكثف)، والصورة أكثر إيحاء - أسد بين المقاتلين يقاتل معهم - وعلينا هنا، أن نتخيل المعنى من منطق السياق وطبيعته فالأسود لا تكون فى الحروب، بل الناس. وثمة جامع بين المقاتل

(١) البنيوية فى الأدب ص ٣٢.
(٢) نظرية الاستقبال ص ٦ ١.
(٣) دلائل الإعجاز ص ٧٨، ٧٩.
(٤) البنيوية فى الأدب ص ٣٢.
(٥) مصطلح القراءة فى التحليل البنيوى لا يعنى القراءة الشفوية، بل دراسة أدبية مكتوبة
(٦) ديزيره سقّال فى (قراءات بنيوية) ص ١٢ - دار الفكر اللبنانى - دكتوراه الدولة فى الأدب العربى.